احوال سورية الحاضرة
الكنيسة القبطية الارثوذكسية

للاب توتل اليسوعي

احوال سورية الحاضرة

نشرت جامعة كونيغسبرغ الالمانية في كراسها الرابع (١٩٢٩ وجه ٥٦) المخصص لمسائل الشرق الادنى مقالاً يتوقع ماكس لوهر عنوانه: «سورية وفلسطين في الزمان الغابر والحاضر» عرفت فيه قرّاءها الالمان بوقع بلادنا الجغرافي، واهميتها الدولية منذ العصور القديمة. وتناولت العصور الحديثة، فتكلمت عن الصهيونية في فلسطين وعن سياسة فرنسة في بلادنا. ثم قالت:

الحرير والقطن هما من اهم محصولات سورية. والحرير باكثره يُرسل الى ليون وقد بلغت ارباح الصادرات السورية سنة ١٩٢٧، ٥٤٩ مليون فرنك ذلك اخذاً عن الاحصاءات الرسمية، ومن غير ما يحسب الداخل من وجوه التهريب

واجتهدت فرنسة في انتاج القطن السوري بكثرة لتسدّ به حاجاتها الصناعية. فلم تبخل، حتى الان، بتقدمة الاسعافات المادية لتشجيع وانماء محاصيل الحرير والقطن. ومما يلفت النظر في يومنا كما كان ذلك في القدم هو ان حركة المواصلات تسير سيراً حثيثاً يوماً فيوماً. ان البضاعة الاوربية تحطّ في اسكندرونة او في بيروت ومن ثمّ تحمل على السيارات الى شرقي الاردن او الى العراق، ومصادر تلك البضاعة هي خاصةً انكلترة وفرنسة وايطالية. كانت سوق المانية رائجة، ولكنها جمدت ووقفت في ايام الحرب، مثل ذلك ان الجرابات سابقاً كانت تصدر كلها تقريباً من مدينة شمنيز، فاصبح اليوم معظمها يفد الى سورية من ايطالية. على ان دخول المانية جمعية الامم يمكنها من مجاراة سائر الامم في البيع والشراء في السوق السورية. ولكن منزلتها الى اليوم لا تزال هناك

في الدرجة السادسة . والعلاقات القنصلية والحركة البحرية هي بالنسبة الى ما كانت عليه قبل الحرب اقلّ من ان تطالب بزيادة حركة التصدير من المانية . وقد شاع اخيراً امكان تخلي فرنسة عن سورية لايطالية ، فكان كلام برانكاره في هذا السبيل مما لا مرد عليه . وقد بلغت الصادرات من فرنسة الى سورية عام ١٩٢٧ ، ١٩٦ مليون فرنك . وعلق الاتراك على موقف برانكاره اهمية كبيرة لان الحدود بينهم وبين سورية الشمالية باب مفتوح ولا يرضى الاتراك ان يروا هناك الايطاليان على ما يعهد فيهم من رغائب الفتح والانتشار .

اما الحياة الفكرية فلا تذكرها الا ويتوارد على شفاهنا اسم بيروت مدينة المدارس . هناك المعاهد الاميركية والافرنسية . وبين الافرنسية الكلية اليسوعية مع معهدها الطبي واللاهوتي والشرقي ، فهي بازدهار فائق ، ونفوذ يشعّ ما وراء دائرتها على من هم بعيدون عنها .

الكنيسة القبطية الارثوذكسية

عن مجلة صدى الشرق الافرنسية باختصار (١٩٢٩ ، وجه ٢٢٣)

حول الانتخاب البطريركي — في ٢٤ كانون الثاني ١٩٢٨ اجتمعت اللجنة لقانون الانتخاب تحت رئاسة الانبا يوانس . ثم عين مجلس الاساقفة لجنة لوضع لائحة اسماء المترشحين للبطريركية . وما عتم ان وضع المجلس الملي من جهة قانوناً يرفعه الى الحكومة آملاً ان ينال رضاها عليه في ان ينتخب البطريرك من جمهور المؤمنين ، ان لم يوجد في مصاف الاكليروس من له الكفاءة لهذه الوظيفة . فاحتجّ الاساقفة على المجلس الملي لدى الحكومة . واحتج المجلس الملي من جهته ايضاً لدى الحكومة طالباً عزل النائب البطريركي الذي عيّنه الاساقفة ، لانه : ١ً لم يساعد المجلس الملي على الاصلاح . ٢ً رقّى الى مصاف الاكليروس رجالاً معروفين بجهلهم للمال . ٣ً ضعضع احوال الكنيسة . ٤ً حال دون ارسال شبان يتعلمون اللاهوت في انكلترة . ٥ً وضع يده على الاوقاف . ٦ً سعى في سبيل ارتقاء الكرسي البطريركي من غير رضى المجلس الملي .

اما الحكومة فحاطت واطالت مدة وظيفة النائب اربعة اشهر . على ان

الاقباط اتفقوا اخيراً . وفي ١٠ تشرين الثاني صالح رجال الاكليروس المجلس الملي على مراعاة مطالبه في امور الوقف وانصرفت الهمم من ثمَّ الى انتخاب البطريرك .

في ٢ كانون الاول ، ظهر القرار الملوكي وفيه لائحة الناخبين . ١ً الاساقفة ورؤساء الاديرة . ٢ً اعضاء المجلس الملي الاربعة والعشرون . ٣ً الاعيان وقد عينهم الملك وعددهم ٤٨ . فلم يحضر جلسة الانتخاب الا ٨٥ من مجموع الناخبين ، وحاول بعض الشبان عبثاً التظاهر حول المجلس ، فان رئيس دائرة البوليس كان واقفاً هناك باربعة وستين من رجاله .

فكانت نتيجة الانتخاب ان الانبا يوانس نال ٧٠ صوتاً ، فوافق الملك على انتخابه ورقي العرش البطريركي في ١٦ كانون الاول .

ولد البطريرك الجديد بالقرب من اسيوط سنة ١٨٥٧ . ودخل دير البرموس في البحيرة ، في السنة الثالثة عشرة من عمره ، وسيم كاهناً في السنة التاسعة عشرة واقيم رئيساً على الدير وهو ابن عشرين سنة . وفي العام ١٨٨٧ رسمه البطريرك كيرلس الخامس اسقفاً على البحيرة والمنوفية ، وكان مقامه الاسكندرية . واعرب البطريرك الجديد عن ارادته بالعناية الخاصة في تهذيب شبان الاكليروس ، وبتوقية خطر البروتستانت وميله الى الكثلكة والشاهد على صدق قولنا ما رواه البشير (٣٩٥٠) عن البطريرك . قال غبطته لاحد زواره :

بين عقائدنا وعقائد البروتستنط بون شاسع . وقد اتاني منذ ايام بعض هؤلاء من الاميركيين والانكليز وكلموني بشأن ايجاد سبيل للاتحاد بيننا وبينهم فقلت لهم : «انكم معشر البروتستنط تعدون مائتين وتسعين شيعة . فابدأوا اولاً وحققوا الاتحاد فيما بينكم وبعدئذٍ تأتون الينا فنتكلم عن الاتحاد» .

ثم اردف غبطته بقوله : «لقد سرنا غاية السرور لاعتراف ايطالية باستقلال الحبر الاعظم . وان هذا الانتصار له مجلبة للفرح لعموم المسيحيين في الدنيا كلها» .